مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

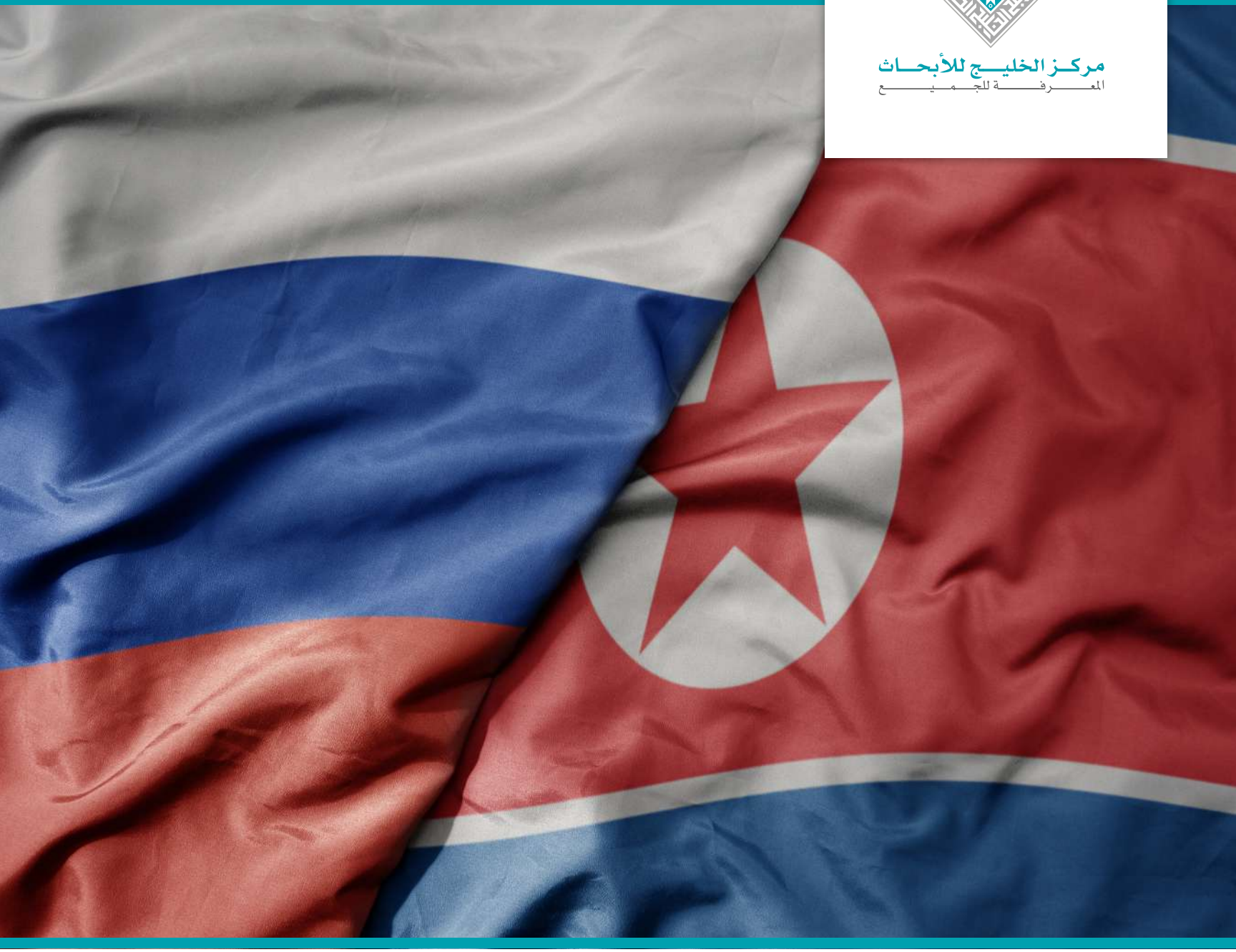

بوتين وكيم: تعليق على زيارة

أ.د صالح بن محمد الخثلان

أستاذ العلوم السياسية ومستشار أول

مركز الخليج للأبحاث

جذبت زيارة الرئيس الروسي **فلاديمير بوتين** لكوريا الشمالية اهتماماً كبيراً في العديد من العواصم العالمية، خاصة بعد توقيعه مع الرئيس الكوري **كيم جونغ أون** اتفاقية **شراكة استراتيجية شاملة** تتضمن بنوداً للدفاع المشترك بين البلدين، يقدمان بموجبها الدعم الفوري في حال وقوع عدوان على أحدهما. وأحدثت هذه الاتفاقية قلقاً في كوريا الجنوبية واليابان وحلفائهما في واشنطن وأوروبا، كما طرحت تساؤلات حول دلالاتها بالنسبة لروسيا

وسائل الإعلام الروسية والكورية وصفت الزيارة بالتاريخية؛ حيث جاءت بعد ٢٤ سنة من زيارة بوتين الأولى لكوريا الشمالية، وخلال المؤتمر الصحفي بعد توقيع الاتفاقية قال الرئيس الكوري **كيم جونغ أون** إن توقيع الاتفاقية ارتقى بالعلاقات الروسية الكورية «إلى مستوى عالٍ جديد من **التحالف** ووضع الأساس القانوني لتمكين البلدين من تحقيق خططهم الطموحة.... فاليوم تم الإعلان عن **البداية الرسمية لعلاقات التحالف** بين جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية والاتحاد الروسي، والتي تمثل نقطة تحول في تاريخ العلاقات الروسية الكورية».

بوتين من جانبه وصف اتفاقية الشراكة الاستراتيجية الشاملة بأنها تمثل «اختراقًا حقيقيًا، وتعكس نية البلدين في عدم الاكتفاء بما حققاه من أمجاد، بل رفع علاقاتهما إلى **مستوى نوعي جديد**». ورغم تركيزه في حديثه الصحفي على إبراز مجالات التعاون في التجارة والسياحة والنقل والزراعة، إلا أنه حرص أيضاً على بيان البعد الأمني للاتفاقية، وكان حديثه هنا ملفتاً ويكشف دوافع الكرملين لتوقيع الاتفاقية. فبعد أن ذكر أن معاهدة الشراكة الشاملة تنص على تقديم البلدين المساعدة المتبادلة في حالة تعرض أمنهما للعدوان، أشار مباشرة إلى بيان الولايات المتحدة ودول الناتو بشأن تزويد أوكرانيا بأسلحة بعيدة المدى عالية الدقة وطائرات من طراز F-16 وغيرها من الأسلحة والمعدات لتوجيه ضربات إلى الأراضي الروسية، ولذلك لا تستبعد روسيا تطوير التعاون العسكري والتقني مع جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية». وحذر بأن الدعم «المعسكر الغربي لأوكرانيا يعطي روسيا الحق في توريد الأسلحة لجمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية وربما مناطق أخرى". إن مجرد ربط بوتين في تعليقه توقيع الاتفاقية بالدعم العسكري الغربي لأوكرانيا مؤشر مهم

https://www.business-standard.com/world-news

على الطريقة التي يفكر بها بوتين بعد حرب أوكرانيا في التعامل مع القضايا الدولية؛ فكل شيء أصبح ممكناً بما في ذلك ترقية العلاقات مع كوريا الشاملة التي تعاني شبه عزلة دولية بسبب أنشطتها النووية إلى مستوى متقدم جداً وصفه **كيم جونغ أون** بالتحالف. ولا شك أن هذا الأسلوب في التفكير ينبئ بحدوث مزيد من التوتر في علاقة روسيا الدولية.

الاتفاقية التي نشرت وكالة أنباء كوريا الشمالية نصوصها في حين أبقت روسيا على سريتها حتى هذه اللحظة تنص على نقاط من بينها: -

- في حال وجود تهديد مباشر بغزو مسلح لأي من الطرفين، يقوم الطرفان فوراً بتفعيل قناة المفاوضات الثنائية لمناقشة التدابير العملية الممكنة لضمان تقديم المساعدة المتبادلة لإزالة التهديد القائم

> **ستمنح الاتفاقية الرئيس الكوري مزيداً من الثقة وتضاعف من نزعته التي توصف بالمتهورة وتكشفها تهديداته النووية المستمرة لجارته الجنوبية**

- في حال تعرض أي من الطرفين لحالة حرب نتيجة غزو مسلح من دولة منفردة أو عدة دول، يقدم الطرف الآخر المساعدة العسكرية وغيرها من المساعدات بكل الوسائل المتاحة لديه دون تأخير، وفقاً للمادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة وقوانين جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية والاتحاد الروسي

إن توقيع موسكو اتفاقية الشراكة الاستراتيجية الشاملة وما تضمنته بشأن الدفاع المشترك، بالإضافة إلى إعلان بوتين عن استعداده لتزويد كوريا الشمالية بالأسلحة، يمثل تطوراً في غاية الأهمية ويدل على أربع مسائل رئيسية:-

1. الوضع العسكري لروسيا في أوكرانيا

فالاتفاقية ربما تعكس الوضع العسكري الصعب الذي يواجه روسيا في حربها على أوكرانيا وحاجتها الماسة إلى دعم عسكري مستمر لتحول الحرب إلى حرب استنزاف طويلة. فعلى الرغم من بعض النجاحات الأخيرة، فإن روسيا تحتاج إلى الذخيرة والصواريخ من كوريا الشمالية، بالإضافة إلى المساعدات العسكرية من إيران (طائرات مسيرة) ومن الصين (مواد ذات استخدام مزدوج) أسهمت في تغيير ميزان القوة على الأرض لصالحها. فيصعب أن يورط بوتين روسيا في التزامات عسكرية مع دولة في مواجهة مستمرة وبشكل متصاعد مع الغرب دون أن يتوقع عائد مجزٍ لهذا الالتزام. ومنذ شهر أغسطس الماضي ذكرت تقارير أن كوريا الشمالية زودت روسيا بما

يقارب خمسة ملايين قذيفة مدفعية لتعويض النقص لدى القوات الروسية التي تطلق 10000 قذيفة يومياً.

2. حالة العداء بين روسيا والغرب

تعبر الاتفاقية عن تصاعد العداء بين روسيا والغرب إلى درجة تجعل روسيا تتجاهل النظام الدولي رغم كونها قوة كبرى معنية بالأمن والسلم الدوليين، فالاتفاقية وتصريحات بوتين تتعارض مع التزامات روسيا بقرارات مجلس الأمن الخاصة بكوريا الشمالية، والتي دعا بوتين لمراجعتها. الغريب أن بوتين في تصريحه الصحفي قال إن عقوبات مجلس الامن على كوريا الشمالية جاءت بتوجيه من الولايات المتحدة، وينسى هنا أن روسيا وكذلك الصين وافقت على جميع القرارات التي تفرض عقوبات قاسية على صديقه في **بيونغ يانغ**. (في شهر مارس الماضي فقط وفي سياق الحرب في أوكرانيا والمواجهة مع الغرب اعترضت روسيا على قرار تمديد ولاية لجنة الخبراء المسؤولة عن مراقبة انتهاكات كوريا الشمالية لعقوبات الأمم المتحدة والتي بدأت أعمالها في 2009)

بالطبع لا يمكن افتراض أن تصويت القوتين الكبريين كان نتيجة توجيه واشنطن، ولكن حديث بوتين هذا دليل آخر على ما يعانيه في موقفه الدولي وحاجته للدخول في شراكات حتى مع دول يجمع العالم على معاقبتها نتيجة سلوك زعيمها.

هذه القرارات المتكررة صدرت بإجماع أعضاء المجلس بما فيهم روسيا تضمنت عقوبات شملت منع توريد النفط والغاز والنسيج وتفتيش السفن، إضافة إلى إيقاف إصدار تأشيرات دخول لمواطني جمهورية كوريا الشمالية، وإيقاف إصدار تراخيص لأي شركات كورية شمالية.

وفي عام 2017 استجابت الدول لقرار مجلس

> **اتفاقية الدفاع المشترك مع كوريا الشمالية تعبر عن تحول مهم في توجهات السياسة الخارجية الروسية**

الأمن 2375 بفرض عقوبات على كوريا الشمالية بعد اجرائها تجربة نووية، فعلى سبيل المثال، أنهت الإمارات العربية المتحدة مهمة سفيرها غير المقيم لدى جمهورية كوريا الشمالية، ومهمة سفير بيونغ يانغ غير المقيم لدى الإمارات، إضافة إلى إيقاف إصدار تأشيرات دخول جديدة لمواطني جمهورية كوريا الشمالية، وإيقاف إصدار تراخيص جديدة لأي شركات كورية شمالية

لذلك فإن توقيع روسيا والتي ترى أن مكانتها كقوة كبرى تؤهلها للمشاركة في صياغة الاجندة الدولية، خاصة فيما يتعلق بمسائل الامن والسلم الدوليين، اتفاقية دفاع مشترك مع كوريا الشمالية يعبر عن تحول مهم في توجهات السياسة الخارجية الروسية

3. تصاعد الدعم العسكري لأوكرانيا

من المتوقع أن ترفع كوريا الجنوبية، وربما اليابان وحلفاؤهما الغربيون، مستوى الدعم العسكري لأوكرانيا بهدف إطالة أمد الحرب لإضعاف روسيا استراتيجياً، كما صرح وزير الدفاع الأمريكي لويد أوستن في بدايات الحرب. سيئول أدانت الاتفاقية ونقل عن مسؤول في ديوان الرئاسة قوله أنهم «سيعيدون النظر في مسألة توفير الأسلحة لأوكرانيا لمساعدتها ضد الغزو الروسي»، في حين حذر المتحدث باسم وزارة الخارجية الكورية الجنوبية من أن الاتفاقية قد تقوض السلام والاستقرار الإقليميين، وصرح «سنعمل مع المجتمع الدولي، بما في ذلك حلفائنا وأصدقائنا، لاتخاذ **إجراءات صارمة وحاسمة** لأي أعمال تهدد أمننا".

4. رفع مستوى التوتر في شبه الجزيرة الكورية

ستمنح الاتفاقية الرئيس الكوري مزيداً من الثقة وتضاعف من نزعته التي توصف بالمتهورة التي تظهر في تهديداته النووية المستمرة لجارته الجنوبية؛ فالاتفاقية حسب كيم "غيرت وضع جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية والاتحاد الروسي في **النظام الجيوسياسي الدولي**".

إن تطوراً مثل هذا لابد أن يزعج الصين التي تحاول جاهدة المحافظة على الاستقرار في شبه الجزيرة الكورية من خلال حوار متواصل مع كوريا الجنوبية واليابان، وفي الشهر الماضي عقدت الدول الثلاث قمة واصدرت بياناً مشتركاً أكدت

> **الاتفاقية وتصريحات بوتين المصاحبة تتعارض مع التزامات روسيا بقرارات مجلس الأمن الخاصة بكوريا الشمالية**

فيه أن «نزع السلاح النووي لكوريا الشمالية والحفاظ على الاستقرار في شبه الجزيرة الكورية يمثلان «مصلحة ومسؤولية مشتركة للدول الثلاث». فالصين التي تؤكد دائماً على التنمية السلمية لابد أن تقلق على قدرتها على ضبط سلوك الرئيس **كيم** بعد الاتفاق الدفاعي الذي وقعه مع بوتين وتلتزم موسكو بموجبه بتقديم الدعم العسكري لكوريا دون تأخير في حالة نشوب حرب.

في الختام، لطالما اشتكى الكرملين من تعامل الغرب مع روسيا من خلال **عقلية الحرب الباردة** رغم كل محاولات موسكو التقارب وبناء شراكات بدلاً من التصادم، واليوم وبإعادة إحياء اتفاقية للدفاع المشترك تخلت عنها عقب انهيار الاتحاد السوفيتي، وإن تحت اسم مختلف ، فإن موسكو تبلغ الغرب والعالم أنها هي الأخرى قادرة على العودة إلى قواعد اللعبة القديمة ولو تطلب ذلك الدخول في شراكة أمنية مع دولة يُجمع العالم على خطورة نظامها السياسي، وهو إجماع تُرجم في قرارات متعددة لمجلس الأمن فرضت عقوبات عليها لمعاقبتها على استمرار التجارب النووية والتصعيد المستمر الذي يهدد السلم في جنوب شرق آسيا.

تبعات اتفاقية الدفاع المشترك مع كوريا الجنوبية قد لا تنحصر في شبه القارة الكورية أو جنوب شرق آسيا، بل تمتد إلى منطقة الشرق الأوسط حيث سترى فيها إيران، والتي تعتبر نفسها شريكاً استراتيجياً لموسكو، دعم لتوجهها الصدامي مع الغرب ومع النظام الدولي الراهن، وربما تشجع طهران على استعجال توقيع الاتفاق الشامل الذي أُعلن عن تأجيله بسبب وفاة الرئيس إبراهيم رئيسي

Gulf Research Center
Knowledge for All

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

www.grc.net